

أضواء البيان

@ 480 @ .

ومنها : شهادة الأرض على الإنسان بما عمل عليها المشار إليه في قوله تعالى : {
يَوْمَ مَنذُورٍ تَجْدُ السُّيُوفُ أَخْبَارَهُمَا } . . .

ومنها : شهادة المال على صاحبه فيم أنفقه . . .

ومنها : شهادة الصيام والقرآن وشفاعتهما لصاحبهما . ونحو ذلك وإِ تعالَى أعلم . . .
تنبيه .

في هذا العرض إشعار يتعلق بالقضاء وكمال العدالة ، وهو إذا كان رب العزة سبحانه
وتعالى ، وهو على كل شيء شهيد ، وبكل شيء عليم ، وموكل حفظة يكتبون أعمال العباد ، ومع
ذلك لم يقض بين الخلائق بما يعلمه منهم ولا بما سجلته ملائكته ويستنطق أعضاءهم ، ويستشهد
الرسول على الأمم والرسول صلى الله عليه وسلم على الرسل ، أي بأنهم بلغوا أممهم رسالات الله
إليهم ، فلأن لا يقضي القاضي بعلمه من باب أولى . والعلم عند الله تعالى . . .
وقد جاء عنه صلى الله عليه وسلم قوله : (إنكم تَحْتَكُمُونَ إِلَيَّ وَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أَقْضِي لَكُمْ
عَلَى نَحْوِ مَا أَسْمَعُ ، فَمَنْ اقْتَضَعَتْ لَهُ شَيْئاً مِنْ حَقِّ أَخِيهِ ، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنْ نَارِ)
الحديث . أي كان من الممكن أن ينزل عليه الوحي ، ولاسيما في تلك القضية بعينها ، إذ
قالوا في موارد درست معالمها ولا بينة بينهما ، ولكن إذا نزل الوحي عليه صلى الله عليه
وسلم فيها ، فمن بالوحي لمن يأتي بعده في القضاء ؟ .

ولذا قال صلى الله عليه وسلم (البينة على المدعي ، واليمين على من أنكر) . . .

ومعلوم أن البينة فعيلة من البيان ، فتشمل كل ما يبين الحق من شهادة وقرينة ، كما
في قصة يوسف من القرائن مع إخوته ومع امرأة العزيز . إلخ . { قُتِلَ أَصْحَابُ الْأَلْبِ
خُدُودِ * الذَّكَارِ ذَاتِ الْوَقُودِ } . قال أبو حيان ، وجواب القسم في قوله تعالى :
{ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ } ، قيل : محذوف ، فقيل : لتبعن ونحوه ، وقيل :
مذكور ، فقيل : إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ونحوه ، وقيل : قتل ، وهذا نختاره ،
وحذفت اللام أي لقتل